تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 11- سورة النحل | من الأية 77 إلى 38

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ولله غيب السماوات والارض وما امر الساعة الا كلمح البصر. الا اكل لمح البصر او هو اقرب. ان الله على كل شيء قدير - 00:00:00

والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا. وجعل لكم والافئدة لعلكم تشكرون. الم يروا الى الطير مسخر في جو السماء ما يمسكهن الا الله. ان في ذلك ايات لقوم يؤمنون. يقول الله - 00:00:40

جل وعلا مبينا وحدانيته واتصافه بصفات الكمال. واحاطته بكل شيء عنا. وانه لا يعلم الغيب الا هو او من اطلعه الله جل وعلا من عباده على شيء من المغيبات كالرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين - 00:01:20

ولله غيب السماوات والارض. فهو جل وعلا يعلم الغيب وحده. ومن ادعى علم الغيب هو الطاغوت من ادعى علم الغيب غير صلاة الله وسلامه عليهم وهم لا يطلعون على علم الغيب بانفسهم - 00:02:10

واننا بما يطلعهم الله جل وعلا عليه من المغيبات ولله غيب السماوات والارض. اي ما غاب وخفي في السماوات والارض الله جل وعلا يعلمه يعلم الماضي والحاضر والمستقبل لا تخفى عليه خافية - 00:02:50

فعلم الغيب مما اختص الله جل وعلا به. فهو يعلم ما خفي على خلقه ولله غيب السماوات والارض. وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب. من علم الغيب - 00:03:30

الذي يجب على العباد الايمان به يعلمه الله جل وعلا ولا يعلمه وهو مما ينكره الكفار بين جل وعلا يسره وسهولته عليه تعالى وما امر الساعة قيام الساعة الا كلمح البصر. لمح البصر طرف العين - 00:04:10

بقدر ما ينزل الجثم من اعلى الى اسفل. وغماضة العين بنجاح الا كلمح البصر. وذلك كأن الله جل وعلا لا يعجزه شيء. فمهما عظم الامر فهو جل وعلا عليه يسير. الا كلمح البصر - 00:05:10

يام الساعة الشيء العظيم الذي يتمارى فيه الكفار وينكرونه ما هو الا كلمح البصر؟ او هو اقرب. او هذه يحتمل ان تكون للشك. ويحتمل ان تكون بمعنى بل للشك من المحروق لا من الخالق - 00:05:50

فهو لو سئل عنها حين حصولها قال هي كلمح البصر او اقرب من ذلك يعني لمح البصر كثير عليها. بل اقرب كما قال بعض المفسرين تكون للشك بالنسبة للمخلوق. ويحتمل ان - 00:06:30

اهالي نعمة بل الا كلمح البصر بل هو اقرب من ذلك اقل وما من زمن مهما قل الا وهناك ما هو اقل منه. وفي هذا دليل على عظمة الله جل وعلا وانه لا يعجزه شيء ما دام قيام الساعة - 00:07:00

عنده جل وعلا كلمح البصر بل هو اقرب من ذلك ومثله قوله جل وعلا وما خلقكم وما وما ولا بعثكم الا كنفس واحدة خلق الخلق كلهم. وبعثهم كلهم كخلق نفس واحدة وبعثها. لا يعجزه - 00:07:40

انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ان الله على كل شيء قدير. ان الله على كل شيء. شيء نكرة يعم القليل والكثير والعظيم والحقير. فهو جل وعلا قدير على - 00:08:10

كل شيء ان الله على كل شيء قدير. لا يعجزه شيء تعالى لما بين جل وعلا احاطته بكل شيء على كل شيء. وقرر الساعة وانها كلمح

البصر او هو اقرب - 00:08:40
امتن على عباده بشيء يخصهم وذكرهم بحالهم ومبدأ نشأتهم وحالهم حال خروجهم من بطون امهاتهم. فقال والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا الانسان لا يدرك حاله حال خروجه من بطن امه. ولكن يرى غيره - 00:09:10
يرى الجنين حينما يخرج من بطن امه. هل يدرك شيء؟ هل يعلم شيء؟ هل ان ينفع نفسه بشيء الله جل وعلا تولاه من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا لا علم عند العبد في هذه الحال المولود لا - 00:10:00
عنده ولا ادراك ولا شيء من ذلك. وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون. جعل لكم تسمعون به ما حولكم. وتسمعون ما ينفعكم. وتسمعون ايات الله تتلى عليكم. والابصار. جعل لكم الابصار - 00:10:30
تشاهدون بها وتنتفعون بما تشاهدون. وتدركون لذلك عظمة الله جل وعلا. في حسن خلقه وتصرفه. تشاهدون ذلك باعينكم والافئدة العقول جعل لكم الافئدة العقول في القلوب او في الدماغ فيدرك الانسان بعقله وفهمه ما ينفعه - 00:11:10
فيسارع اليه ويدرك بذلك ما يضر فيجتنبه. لان فاقد العقل لو رأى وسمع ما انتفع بسمعه ولا ببصره مع فقدان العقل قد يرمي نفسه يرمي نفسه في في البئر. يقذف نفسه في النار - 00:12:00
قد يقتل نفسه بيده لكن العقل ميز الله جل وعلا به عبادة. ليدركوا به والعقل مناط التكليف. اذا كان هناك عقل فالمرء واذا فقد العقل سقط التكليف لا تكليف ولهذا الصغير غير مكلف لانه لان عقله ضعيف قاصر. وكذلك - 00:12:30
الكبير اذا خرب سقط عنه سقطت عنه التكاليف الشرعية المتعلقة بالبدن كالصلاة والصيام الا الزكاة لانها متعلقة قال فيزكي ما له وليه. لا تسقط الزكاة عن الكبير ولا عن الصبي. الذي له مال - 00:13:20
لانها متعلقة بالمال. وجعل لكم والابصار والافئدة. لعلكم تشكرون الله جل وعلا على هذه النعمة فتقومون بحقها. ومن حقها العبادة لله جل وعلا وعلى واستعمال هذه الحواس بما يرضيه تعالى - 00:13:50
لانه خلقها واوجدها ليعبد بها ولتصرف في مرضاته وهنا افرد السمع وجمع الابصار والافئدة. لان السمع مصدر. والمصادر يؤتى بها بلفظ واحد للمفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون. هذه وسائل لشكر الله - 00:14:30
جل وعلا هي نعم ويدرك بها العبد مدى نعمة الله عليه فيشكره ويستعملها في مرضاته. والمؤمن يستعمل هذه الحواس في مرضاة ربه جل وعلا. فلا يسمع الا ما يرضي الله. ولا ينظر الا - 00:15:20
الى ما يرضي الله ولا يستعمل نظره في النظر الى المحرمات ولا يستعمل سمعه الاستماع الى المحرمات. ولا يستعمل عقله في التصرف والعمل في المحرمات وانما يستعمل هذه الحواس في مرضاة الله فيجعلها مسخرة في - 00:15:50
بما يرضي الله وبهذا يكون وليا من اولياء الله جل وعلا. اذا استعمل فهذه الحواس في مرضاة الله جل وعلا حفظها الله جل وعلا من ان يصدر من الشيء المحرم او تسعى اليه او تعمل من اجله - 00:16:20
كما جاء في صحيح البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى من عادى لي وليا فقد بارزني الحرب. وما تقرب الي عبدي بشيء افضل مما من اداء ما افترضت - 00:16:50
عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه. فاذا احببت كنت سمعه الذي يسمع به. وبصره الذي يبصر به. ويده يبطش بها ورجله التي يمشي بها. ولئن سألني لاعطينه - 00:17:20
ولئن دعاني لاجيبنه. ولئن استعاذ بي لاعيذنه. وما ترددت في شيء ان انا فاعله ترددي في قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت ولابد له منه. فمعنى الحديث ان العبد اذا اخلص الطاعة لله صارت افعاله كلها لله عز وجل - 00:17:50
فلا يسمع الا لله ولا يبصر الا لله. اي فيما شرعه الله. ولا يبطش ولا يمشي الا في طاعة الله عز وجل. مستعينا بذلك كله. ولهذا جاء في بعض الحديث في غير الصحيح بعد قوله ورجله التي يمشي بها فبي يسمع - 00:18:30
وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي. اي ان العبد اذا اخلص العمل لله جل وعلا صارت جميع حركاته وسكناته وسمعه وبصره في

مرضات الله. يجنب هذه الحواس الحرس ستكون في مرضاة الله. استعمالها في المباح الذي احل الله له في مرضات الله - 00:19:00
مشيه المباح يكون في مرضاة الله جل وعلا اذا حفظ مشيه عن ان يمشي ويسير في المحرم. فهو يتقلب في طاعة الله في جميع احواله اذا حفظ نفسه عما حرم الله عليه. وهذا - 00:19:40
هذه الحواس وسائل قوية لحمد الله جل وعلا وشكره والتعرف على آلائه ونعمه. اذا استعملت فيما يرضي الله. ووسائل المهلكة للعبد اذا استعملها فيما يسخط الله تعالى ثم لفت جل وعلا نظر عباده الى ما حولهم من مخلوقاته. الدالة - 00:20:10
على كمال قدرته تعالى فقال الم يروا الى الطير موسى صلاة في جو السماء ما يمسكهن الا الله. الم يروا الى هذه المخلوقات التي خلقها الله جل وعلا. تدور في الجو بين - 00:20:50
من السماء والارض في الفضاء. ليست متعلقة بشيء اعلى متمسكة به. ولا متكأ على شيء تحتها وانما هي في الفضاء. من الذي امسكها هي لا تستطيع ان تمسك نفسها ولا ان تنفع نفسها. ولا ان تعطي نفسها هذه الوسائل - 00:21:20
والقوة. الله جل وعلا اعطاها. ويسر ذلك ففي هذا دلالة على كمال قدرة الله جل وعلا. الم الى الطير مسخرات في جو السماء مسخرة مدللة طاهرة في الفضاء بين السماء والارض - 00:21:50
وورد ان هذه الطيور منتهى ارتفاعها اثنى عشر ميلا. اي بارتفاع تسعة عشر كيلو وشيء. ولا تستطيع ان ترتفع اعلى من ذلك ما يمسكهن الا الله. هو الممسك لهن. والا لولا قدرة الله - 00:22:20
الله جل وعلا وتهيئة هذه القدرة لهن ويطعن اياها من الله جل وعلا ما استطعت ان يثبتن في الجو ان في ذلك لايات علامات دلائل واضحة على قدرة الله جل وعلا. وكماله. وحسن تصرفه - 00:23:00
ودقتي اتقانه في افعاله تعالى لمن لقوم يؤمنون لان المؤمنون هم المنتفعون بالايات. واما الكافرون فلا فلا ينتفعون. وما تغني الايات والنذر عن قوم لا فالمؤمن ينتفع بالايات والتأمل والتدبر والتفكر في - 00:23:30
الله جل وعلا ينتفع بذلك ويزداد ايمانه بالله تعالى. ومن المعلوم ان ايمانا يزيد وينقص. يزيد بالطاعة. وينقص بالمعصية. فكلما اجتهد هذا المؤمن في طاعة الله جل وعلا. واستعمل فكره وعقله في التدبر في ايات الله تعالى - 00:24:10
وكلما اعرض وغفل وانصرف نقص ايمانه. يقول الله جل وعلا والله جعل لكم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها ومن - 00:24:40
اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين. والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكناما. وجعل لكم سرابيل تخيط الحر وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم - 00:25:10
فان تولوا فاننا عليك البلاغ المبين يعرفون نعمة الله ثم واكثرهم الكافرون. يقول جل وعلا ممتنا على يا عبادة بما يسر له وسهل لهم وسخر لهم واعطاهم من النعم العظيمة وهذه السورة سورة - 00:25:40
تسمى سورة النعم. لان فيها كثير من تعداد نعم الله جل وعلى على عباده والله جعل لكم من بيوتكم سكنا بين جل وعلا ما هيأه لعباده. مما يستريحون فيه. حال الاقامة وحال السفر - 00:26:10
والضرب في الارض جعل لكم من بيوتكم سكنا تسكنون وترتاحون فيها لم يجعل المرء تائه لا مأوى له. يسير في الارض دائما وابدا. بل جعل له مكانا يأوي اليه ويستريح فيه ويعنس فيه الى اهله وذويه. نعمة من الله جل وعلا - 00:26:40
وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم. جعل لكم من بيوتكم سكنا بيوتا ثابتة. غير متحركة تأوون اليها في بلادكم. والمرء يحتاج الى الانتقال. ومن في البادية لا يستقر في - 00:27:10
بل هو يتنقل من مكان الى مكان. ونقل البيت صعب. فجعل له بيوتا خفيفة سهل نقلها ونصبها في اي مكان شاؤوا. وجعل فلكم من جلود الانعام. جلود الابل والبقر والغنم. بيوتا. خي - 00:27:40
وفساطيط واماكن متحررة تضلل العبد ينقلها من مكان الى مكان ينصبها حيث شاء بيوتا تستخفونها خفيفة. تنقلونها استخفافا. خفيفة النقذ يوم يضع عليكم يوم الضعن هو السفر. التنقل من مكان الى مكان. ويوم - 00:28:10

وربما احتجتموها حال الاقامة. داخل البلدان ومن اصوافها واوبارها فارهة اصواف الضأن. واوبار الابل اشعار المأس اثاثا يتخذ فرش ولباس وغطاء وامتعة اساسا ومتاعا الى حين. اساس لمنازلكم وبيوتكم ومتاعا لكم تستمتعون به - 00:28:50

الى حين الى حيث يشاء الله جل وعلا اليس ابديا هذا؟ لان متاع الدنيا واثاثها غير مستمر اما ان يبلى او ينتقل عنه صاحبه. يموت صاحبه ويتركه فليس داع وانما متاع الجنة هو الدائم. ولعل في هذا لفت نظر للعباد - 00:30:00

بان متاع الدنيا مؤقت. ليس ليست الدنيا دار قرار. وانما هي يعلمون ذلك وما معنى الانكار هنا؟ الكفران والجحود. يعرفون قولوا نعمة الله ثم ينكرونها فهم حينما يكذبونك ولا يقبلون منك - 00:30:40

ليس لعدم علمهم بصدقك او بنعمة الله جل وعلا. هم يعرفون ذلك ولكنهم يجحدون ويتكبرون يعرفون نعمة الله ثم ينكرونه فيجحدونها ويستعملونها في غير مرضات موجدها جل وعلا. واكثرهم هم الكافرون. الخطاب للكفار. قال واكثرهم ولم يقل وقل لهم - 00:31:13

قيل انه يأتي التعبير ويراد الكل. وذلك وارد في اللغة العربية. وقيل المراد اكثرهم ليخرج منهم من ليس مكلف. لان فيه اولادهم وذراريهم معهم. وليسوا مكلفين وقيل المراد عموم الناس وكثرة العموم - 00:31:53

كثرة من الناس على الكفر. وقليل من الناس على الهدى والطاعة كما ورد في الحديث ان ضعف الجنة يوم القيامة من كل الف واحد وتسعمائة وتسعة وتسعون الى النار. والاكثرية دائما على الضلال - 00:32:33

ولو تأمل الانسان ونظر لوجد ان اكثر اهل الارض على غير طاعة الله وعلى غير الاسلام والقلة منهم المسلمون. والقلة ممن ينتسب الى الاسلامي هم المسلمون حقا. والكثير رعاهم ينتسبون الى الاسلام. وهم غثاء كغثاء السيل - 00:33:03

وقال عليه الصلاة والسلام ومنهم من ينتسب الى الاسلام وهو كافر بالله جل وعلا يعبد الاصنام والاشجار والاحجار. وليس المراد عبادة الاصنام بالسجود لها فقط. كما كان مع الكفار قريش وانما سؤالها سؤال اصحاب - 00:33:33

والتضرع اليهم او الطواف قبورهم والابنية التي حولها هذا كفر الله جل وعلا لان فيها ذا تذلل لغير الله والتذلل والخضوع خضوع عبادة وتذلل العبادة لا يجوز الا لله جل وعلا وحده لا شريك له. فمن خضع - 00:34:03

لمخلوق حيا كان او ميتا خضوع عبادة وتذلل فقد كفر بالله جل وعلا وان صلى وصام ووزعنا انه مسلم. اذا نظر لغير الله كفر بالله اذا سأل صاحب القبر امرا من الامور ايا كان هذا الامر كفر بالله لانه صاحب القبر - 00:34:33

على شيء وكثير ممن يدعي الاسلام في شرك اكبر بل ربما يكون افظع من شرك الجاهلية. لانه كما قال الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ومشرق زماننا اشد اغلظ كفرا من من كفار قريش - 00:35:03

لان كثير ممن ينتسب الى الاسلام واقع في الشرك في الوقت الحاضر يشركون في الرخاء والشدة. بل ربما يجأرون ويصيحون ويتضرعون الى معبوداتهم في الشدة اكثر منهم في الرخاء. ومشركوا كفار قريش مشركوا قريش يشركون في الرخاء - 00:35:33

واما اذا كانوا في حال الشدة افرضوا العبادة لله وحده. كما قال الله جل وعلا واذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين. اذا بدأت تلعب بهم الامواج وآآ - 00:36:03

خافوا من الغرق تضرعوا الى الله وافردوه بالعبادة والنداء وحده واما مشرك زماننا ففي حال الشدة يجعلون ويصيحون ينادون معبوداتهم من دون الله. ينادون الحسنة والحسين وفاطمة والبدوي وغيره من من يعبد من دون الله - 00:36:23

والحزن والحسين وفاطمة وعلي رضي الله عنهم وارضاهم يكرهون ذلك ولا يريدونه وانما لجهل العبد بجهل المرء بحق الله جل وعلا صرف حق الله لغيره تعالى الله والواجب على المسلم الحذر - 00:36:53

من ان يقع في الشرك من حيث لا يشعر. فيحبط عمله كله والعياذ بالله. والله جل وعلا الا قال لافضل خلقه محمد صلوات الله وسلامه عليه. لان اشركت ليحبطن عملك - 00:37:23

وما تكونن من الخاسرين. فالشرك محبط للعمل. مهما عظم المرء في طاعة الله فاذا اشرك مع الله غيره حبط عمله والعياذ بالله والله جل وعلا يحذر عباده من الشرك وينبههم على نعمه - 00:37:43

عليهم وان غيره لا يستطيع ان يجلب لهم نفعا ولا ان يدفع عنهم ضرا فهو جل وعلا المستحق للعبادة وحده لا شريك له. والله اعلم صلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:38:13